



الوطن

الرَّغْم من أن كلمة الوطن تتألف من ثلاثة حروف إلا أن لها العديد من المعاني العظيمة، فهو بمثابة البيت الدافئ الذي تعيش فيه الأسرة، فيشعر فيه أفرادها بالأمان والراحة، ويمارسون فيه حياتهم، ومهما طال غياب الفرد عن هذا المكان فإنه يشعر بالحاجة إليه ليستشعر المعنى الحقيقي للاستقرار، ومن الطبيعي أن يتنامى حب الوطن في الإنسان مع مرور الأيام، فهو يولد فيه غير مدرك لماهيته وأهميته له، وشيئاً فشيئاً يبدأ الإنسان باكتساب لغة وطنه التي تسمى اللغة الأم، ويتعرف على البيئة من حوله والتي يمارس فيها نشاطاته اليومية، وبعد ذلك يشتد عوده ليكون الشجرة التي تُثمر خيراً في هذا الوطن، ليستفيد منها جميع الأفراد الذين يعيشون تحت سمائه.

. وقد ضرب لنا الرسول الكريم محمد -صلى الله عليه وسلم- أعظم مثال في حب الوطن، فحين فرَّ بدين الإسلام إلى المدينة المنورة هو ومن آمن معه من الصحابة الكرام -رضوان الله عليهم- وفي يوم الهجرة تحديداً كان موقفه الشهير عندما غادر مكة التي كانت تعتبر بمثابة وطنه الحقيقي الذي عاد إليه مبتهجاً يوم فتحها، فقال والدمع يملأ عينيه الشرفتين بأن مكة أحب البلاد إلى قلبه ولولا أن أهلها أخرجوه منها لما خرج أبداً، وهذا يدل على مكانة مكة في قلب النبي الكريم -عليه الصلاة والسلام- وكيف أن علاقته كانت متوطدة بالأرض التي ولد فيها وبُعث بالنبوة فيها وعاش فيها بداية انطلاق الدعوة الإسلامية التي ملأت أرجاء الأرض فيما بعد نوراً وهدايةً ورحمةً.

وفي ظل ما يعيشه الإنسان في هذه الأيام من وجود العديد من الأخطار التي تهدد الأوطان فإنه يتحتم عليه أن يكون الجندي الأول الذي يحمي الوطن من كل ما يمسّه، ولا يقتصر هذا على الاعتداء المادي أو العسكري، بل إن تواجه حرباً فكرية وثقافية واجتماعية شرسة من قبل من يستهدفها بالسوء ويريد النيل منها بأي شكل من الأشكال، وهنا يكون الحفاظ على الأوطان متمثلاً في التمسك بالقرآن العظيم والسنة النبوية المطهرة، والحفاظ على التراث الثقافي والموروثات الاجتماعية التي تعبر عن كيان هذا الوطن، وتشكل الهوية الحقيقية لأبنائه.

مع تحيات أ: بيلسان